وامر باخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده في مرضه واهله يتمنون
ان يضحك وكان يومئذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان يسلم
واسقم لدعوت ربي ان يصرف ما بك الي ولكني اسال الله تعالى لك العافية ولي في
كنفك النعمة فضحك عبد العزيز فانشد كثير قوله

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ∴ ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته ∴ بالمصطفى من طارفي وتلادي

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التي يقول من جملتها

فاني بتهيامي بعزة بعدما ∴ تسليت من وجد بها وتسلت
لك المرتجي ظل الغمامة كلما ∴ تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر اليها فلقيها في الطريق وهي متوجهة
الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر ثم عاد كثير الى
مصر فوافاها والناس منصرفون من جنازتها فاتى قبرها فاناخ راحلته ومكث ساعة ثم
رحل وهو ينشد ابياتا منها

اقول ونضوي واقف عند قبرها ∴ عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت ابكي من فراقك حية ∴ فانت لعمري اليوم اناي وانزح

واخبارهما كثيرة وتوفي كثير في سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد عن
الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن العباس وكثير عزة في يوم واحد
في سنة خمس ومائة فرايتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات
افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ
موته فلينظر هناك في ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعي وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه
كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طاطي راسك
لئلا يوذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب زب الذباب وقال بعضهم رايت كثيرا
يطوف بالبيت فمن اخبرك ان طوله كان اكثر من ثلثة اشبار فقد كذب **ابو سعيد** ابو سعيد
كوكبوري بن ابي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب المعظم مظفر الدين صاحب
اربل ورد في اولاد كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي
صغير اي صغير القد واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة من تلك النواحي وفرقها
على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل و
السرح بطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمي في اخر عمره وانقطع باربل الى
ان توفي في ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد
في سيرة صلاح الدين مات في ذي الحجة من السنة ودفن في تربته المعروفة به المجاورة
للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة
وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين
ابو الحسن علي المعروف بابن الاثير في تاريخه الصغير الذي عمله لبني اتابك ملوك

الموصل

الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل في سنة ثلث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما
كان من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة الجزيرة
وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل
وكان فتحها هو واسد الدين شيركوه ابن شادي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما
توفي ولي موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربع عشرة سنة وكان اتابكه
مجاهد الدين قايماز المذكور في حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب
محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز في امره واعتقله واقام اخاه زين الدين
ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم خرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد
ولم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود
المقدم ذكره في حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حران فانتقل اليها واقام بها مدة
ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده وتمكن منه وزاده في الاقطاع الرها في سنة
ثمان وسبعين وخمسمائة واخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفراني واعطاها مظفر الدين
مع حران واخذ الرقة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفراني والشرح في ذلك يطول واعطاه
سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون ابنة ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين
مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذي بالغور وتوفي سعد الدين المذكور في
سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقع كثيرة وابان فيها
عن نجدة وقوة نفس وعزمة وثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد
الاصبهاني وبهاء الدين شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغني عن الاطالة فيه ولو لم يكن له الا وقعة
حطين لكفته فانه وقف هو وتقي الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر باسرهم
لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا استيلاء الفرنج عليها ووردت عليه ملوك الشرق
تنجده وتخدمه وكان من جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب
اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفي في ثامن عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة با
لناصرة وهي قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه الصلوة والسلام ولد بها على الاختلاف
الذي في ذلك فلما توفي التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط
ويعوضه اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل في ذي الحجة سنة
ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة امره واما سيرته فقد كان له في فعل الخير غرايب ان احدا
فعل في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شي احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير
مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل يوم خلق كثير يفرق
عليهم في اول النهار واذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع جمع كثير عند الدار فيدخلهم
اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الصيف والشتاء او غير ذلك ومع الكسوة
شي من الذهب من الدينار والاثنين والثلثة واقل واكثر وكان قد بنى اربع خانقات
للزمنى والعميان وملاها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان ياتيهم
بنفسه كل عصرية اثنين وخميس ويدخل اليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويساله عن حاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)